سلسلة : نساء مؤمنات

١- أمهات المؤمنين

أم المؤمنين

سودة بنت زمعة

(رضى الله عنها)

أم المؤمنين

عائشة بنت أبى بكر الصديق

(رضى الله عنها)

تأليف

سامية منيسى

عضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

- هى سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود العامرية القرشية (أم المؤمنين رضى الله عنها)

وأمها : الشموس بنت قَيس بن زيد الأنصارية من بنى عدى ابن النجار تزوجت سودة من ابن عمها :السكران بن عمرو ابن عبد شمس بن عبد ود العامرى القرشى .

إسلامها قديماً بمكة مع زوجها ووفاته :

كانت سودة من أوائل المسلمين الذين آمنوا برسول الله وعضَّدوه وناصروا دعوته، فقد أسلمت قديماً بمكة مع زوجها وظلوا على ذلك حتى حدث الاضطهاد الذى لحق بالمسلمين ، فهاجرا إلى الحبشة مع من هاجر إليها الهجرة الثانية . ثم عادا إلى مكة مرة أخرى حيث توفى زوجها دون أن يترك عقب له.

زواج النبى ﷺ بسودة بمكة ، وخِطبته لعائشة :

وبعد وفاة زوجها تزوجها رسول الله ﷺ وكانت سودة « رضى الله عنها » أول امرأة تزوجها رسول الله ﷺ بعد وفاة خديجة (رضى الله عنها) - فمن المعروف أنه لم يتزوج على خديجة امرأة أخرى فى حياتها - فتزوج بمكة قبل الهجرة إلى المدينة وكان قد خطب فى نفس الوقت

عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها وهى لاتزال صغيرة السن.

تزوج رسول الله ﷺ سودة « رضى الله عنها » فى شهر رمضان فى العام العاشر من النبوة ، وأصدقها أربعمائة درهم . وكانت سودة امرأة ثقيلة ثبطه[1] ، وقد كبر سنها وأسّنت عند رسول الله ﷺ ولم تنجب له حتى وفاته ﷺ . وقد قامت بدور الخاطبة لكل من سودة وعائشه (رضى الله عنهما) خولة بنت حكيم بن الأوقص امرأة عثمان بن مظعون .[2] فقد جاءت خولة بنت حكيم إلى رسول الله ﷺ بعد وفاة أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها ، وقالت له : يارسول الله كأنى أراك وقد دخلتك خَلّه[3] لفقد خديجة . فقال : أجل كانت أم العيال ، وربة البيت . قالت : أفلا أخطب عليك ؟ قال : بلى فإنكن معشرَ النِساء أرفق بذلك فخطبت عليه سودة بنت زمعة ، وعائشة بنت أبى بكر

---

(١) ثبط يثبط ثبطاً : أى ضعف وثقل .المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ج١ ص٩٣.

(٢) عثمان بن مظعون صحابى جليل هو أخو زينب بنت مظعون أم حفصه بنت عمر بن الخطاب (أم المؤمنين رضى الله عنها) .

(٣) الخَلّه : هى الثقبة الصغيرة ، وهى أيضاً الحاجة . انظر المعجم الوسيط .

الصديق . فتزوج سودة بمكة ، وتزوج عائشة بالمدينة بعد هجرته إليها .

وفي رواية عن ابن عباس ذكرها ابن سعد في طبقاته [1] أن سودة بنت زمعة حينما كانت متزوجة من السكران بن عمرو رأت في منامها كأن النبي ﷺ أقبل يمشي حتى وطيء على عنقها .فلما أخبرت زوجها برؤياها قال : وأبيك لئن صدقت رؤياك لأموتن وليتزوجنك رسول الله ﷺ . فقالت : حجراً وستراً [2]

ثم رأت في ليلة أخرى في منامها أن قمراً انقضّ عليها من السماء وهي مضطجعة ، فأخبرت زوجها فقال : وأبيك لئن صدقت رؤياك لم ألبث يسيراً حتى أموت وتزوّجين من بعدي. فلم يلبث أن مرض السكران بن عمرو وتُوفي ، وتزوجها رسول الله ﷺ . ويذكرلنا الطبري [3] كيف كانت خِطبة رسول الله ﷺ لسودة وعائشة « رضي الله عنهما » في أحداث عام ١٠هـ في حديث روته عائشة قالت : (...لما

---

(١) ج ٨ ص ٣٨ - ٣٩

(٢) أي أنها تنفي عن نفسها ذلك .

(٣) تاريخ الرسل والملوك ج ٣ صـ١٦٢ - ١٦٣ .

توفيت خديجة قالت خولة بنت حكيم بن أمّية بن الأوقص امرأة عثمان بن مظعون وذلك بمكة : أى رسول الله ألا تزوج فقال ومن ؟ فقالت إن شئت بِكراً وإن شئت ثيّباً . قال : فمن البكر ؛ قالت : ابنة أحب خلق الله إليك عائشة بنت أبى بكر وقال : ومن الثيّب ؛ قالت: سودة بنت زمعة بن قيس ، وقد أمنت بك واتبَعتك على ما أنت عليه . قال : فاذهبى فاذكريهما علىّ .

فجاءت فدخلت بيت أبى بكر ، فوجدت أم رومان أم عائشة ، فقالت : أى أم رومان ؟ ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة قالت : وما ذاك ؟ قالت : أرسلنى رسول الله أخطب عليه عائشة ، قالت : ودَدْتُ ؟ انتظرى أبا بكر ، فإنه آت ، فجاء أبو بكر ، فقالت : يا أبا بكر ، ماذا أدخل الله عليك من الخير والبركة ! أرسلنى رسول الله ﷺ أخطب عليه عائشة ، قال : وهل تصلح له ؟ إنما هى ابنة أخيه ! فرجعَتْ إلى رسول الله ﷺ ، فقالت له ذلك ، فقال : ارجعى إليه فقولى له أنت أخى فى الإسلام ، وأنا أخوك وابنتك تصلح لى. فأتت أبا بكر فذكرت ذلك له ، فقال : انتظرى حتى أرجع، فقالت أم رومان : إن مطعم بن عدى كان قد ذكرها

على ابنه ، لا والله ما وعد شيئاً قطّ فأخلف . فدخل أبو بكر على مطعم بن عدى وعنده امرأته أم ابنه الذى كان ذكرها عليه ، فقالت العجوز : يا ابن قحافة : لعلنا إن زوّجنا ابننا ابنتك أن تصبئه [١] وتدخله فى دينك الذى أنت عليه ! فأقبل زوجها فقال : ماتقول هذه ؟ فقال : إنها تقول ذاك . قال : فخرج أبو بكر ، وقد أذهب الله العدة التى كانت فى نفسه من عدته التى وعدها إيّاه ، وقال لخولة : ادعى لى رسول الله فدعته فجاء فأنكحه [٢] ،وهى يومئذ ستّ سنين .قالت : ثم خرجتُ فدخلت على سودة فقلت : أى سودة ، ماذا أدخل الله عليك من الخير والبركة ! قالت: وماذاك ؟ قالت : أرسلنى رسول الله [ﷺ] يخطبك عليه ، قالت : وددْتُ ادخلى على أبى فاذكرى له ذلك ، قالت : وهو شيخ كبير قد تخلف عن الحجّ فدخلت عليه فحييته بتحية أهل الجاهلية ، ثم قلت : إن محمدَ بنَ عبد الله بن عبد المطلب أرسلنى أخطب عليه سودة قال : كُفءٌ كريمٌ ، فماذا تقول صاحبته؟ قالت : تحبّ ذلك ، قال ادعيها إلىّ ، فدعيت له ،

---

(١) تصبئه : أى ترده عن دينه .

(٢) أى زوّجه إبنته .

فقال : أى سودة ، زعمت هذه أن محمدً بن عبد الله بن عبد المطلب أرسل يخطبك وهو كفءٌ كريمٌ ، أفتحبين أن أزوّجكه؟ قالت : نعم ، قال : فادعيه لى ، فدعْته ، فجاء فزوّجه ، فجاء أخوها من الحج ؛عبد الله بن زمعة ـ، فجعل يحثى فى رأسه التراب ، فقال بعد أن أسلم : إنى لسفيه يوم أحثى فى رأسى التراب أن تزوّج رسول الله سودة بنت زمعة ..)، وتزوجها ﷺ وهو بمكة ودخُل بها قبل عائشة ، وذلك لأن عائشة كانت ماتزال صغيرة السن لاتصلح للزواج .

سبب زواجه بها ﷺ :

كانت سودة امرأة مُسنّة فلما مات زوجها وكان أهلها على الكفر ، تزوجها رسول الله ﷺ حتى لايفتنها أهلها فى دينها وقد أصدقها ﷺ أربعمائة درهم .

هجرتها رضى الله عنها مع بنات النبى ﷺ إلى المدينة :

ظلت سودة بمكة ترعى بنات رسول الله ﷺ وبيته حتى أذن الله لهم بالهجرة إلى المدينة . فقد أرسل رسول الله ﷺ بعد أن سبقهم مع أبى بكر إلى المدينة ، أرسل زيد بن حارثة ، وأبا رافع ليحملا سودة وبنات النبى ﷺ إلى المدينة – عدا زينب التى ظلت مع زوجها بمكة .

وهبت يومها لعائشة رضى الله عنها :

أقامت سودة بالمدينة ، وشهدت زواج رسول الله ﷺ بعائشة وغيرها من أمهات المؤمنين . وظلت فى بيت النبوة حتى أسنّت ، فكان النبى ﷺ لا يستكثر منها ، فخافت أن يفارقها ، فجعلت يومها لعائشة فقبله رسول الله ﷺ وفى ذلك نزلت آية (وإن امرأة خافت من بَعْلِها نشوزاً أوإعراضاً فلا جُنَاحَ عليهما أن يصلحا بينهما صُلْحاً والصلحُ خير)[1] وقد ذكر الذهبى فى " الكاشف "[2] أن سودة (انفردت بالنبى ﷺ بعد خديجة ثلاثة أعوام ، ولما أسنّت وهبت يومها لعائشة) . وقد ظلت عائشة تذكرلها حسن صنيعها هذا بالوفاء لها وفى هذا يقول ا بن سعد [3] فى رواية عن ابن ثابت التميمى قال : (قال رسول الله ﷺ لسودة بنت زمعة : اعتدىّ . فقعدت له على طريقه ليلة فقالت : يارسول الله مابى حبّ الرجال ولكنى أحبّ أن أُبعث فى أزواجك فارجعنى. قال ، فرجعها رسول الله « ﷺ » .ثم وهبت يومها

---

(١) النساء / أيه ١٢٨

(٢) الكاشف ح ٣ صـ٤٧٣ .

(٣) الطبقات ح ٨ ص ٣٦ .

لعائشة وقالت : - فى رواية أخرى - « فإنى جعلت يومى وليلتى لعائشة حبّة رسول الله ﷺ » [1]

احتجابها بعد وفاة رسول الله « ﷺ » :

وبعد وفاة رسول الله ﷺ احتجبت سودة عن الخروج للحج أو غيره ، متذكّره دائما حديث رسول الله ﷺ فى حجة الوداع حينما حج بنسائه كلهن : " هذه الحجة ثم ظهور الحصر " فكانت تقول هى وزينب بنت جحش " رضى الله عنهما " :" لا تحركنا دابة بعد رسول الله ﷺ " وكانت نسائه يحجّن إلا زينب وسودة . وقالت سودة فى رواية عن ابن سيرين :

« حَجْجُت واعتمرتُ فأنا أقّر فى بيتى كما أمر نى الله عز وجل » .

وقد ذكر أنها حينما حجت مع النبى ﷺ حجة الوداع استأذنت رسول الله ﷺ، ليلة المزدلفة أن تدفع قبله حطمة الناس [2] - وكانت امرأة مسنّة ثقيلة فأذن لها النبى ﷺ. تقول عائشة :« وددت أنى كنت استأذن رسول الله ﷺ ، كما

---

(١) المصدر السابق لابن سعد ص ٣٧

(٢) الحَطْمة : الدفعه من السيل ، أى قبل اندفاع الناس من عرفات إلى منى .

استأذنته سودة فأصلى الصبح بمنى قبل أن يجيئنى الناسُ. فقالوا لعائشة : استأذنته سودة ؟ فقالت : نعم ، إنها كانت امرأة ثقيلة ثبطة فأذن لها » .وذلك حتى لاتر هق فى زحام الجمع فى منى [1] .

روايتها حديث رسول الله ﷺ

هذا وقد روت سودة الحديث عن رسول الله ﷺ ، وروى عنها ابن عباس ، ويحيى بن عبد الله الأنصارى ، وذكر الذهبى أن حديثها فى البخارى وأبى داود والنسائى . كما ذكر ابن الجوزى أنها روت خمسة أحاديث عن رسول الله ﷺ .

وفاتها (رضى الله عنها) :

توفيت سودة بالمدينة فى شوال سنة أربع وخمسين من الهجرة فى خلافة معاوية بن أبى سفيان ، وقيل فى آخر خلافة عمر بن الخطاب (رضى الله عنهم جميعاً)

---

(١) ابن سعد : الطبقات ج ٨ ص ٣٧ - ٣٨ .

الفهرس

المصادروالمراجع

- القرآن الكريم

أولاً المصادر :

١- ابن الأثير : عز الدين أبو الحسن على بن محمد بن عبد الكريم الجزرى (٥٥٥هـ /٦٣٠هـ)

أ- أسدالغابة فى معرفة الصحابة ، تحقيق محمد إبراهيم البنا ، ومحمد أحمد عاشور .القاهرة ، دار الشعب ١٩٧٠م ج٧ ص ١٥٧- ص ١٥٨

ب- الكامل فى التاريخ . القاهرة ، المطبعة الأزهرية ، ١٣٠١هـ .ج٢ ص ٤١.

٢- البخارى : أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (١٩٤هـ -٢٥٦ هـ) صحيح البخارى ٣ج القاهرة ، دار الشعب ،(د. ت) .

٣- البلاذرى : أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ)

أنساب الأشراف ، تحقيق محمد حميد الله ، معهد المخطوطات العربية. القاهرة، دار المعارف ، ١٩٥٩م . ج١ ص ٤٠٧- ص٤٠٩

٤- ابن الجوزى : أبو الفرج عبد الرحمن (ت٥٩٧هـ)تلقيح فهوم أهل الأثر فى عيون التاريخ والسير. القاهرة ، مكتبة الآدب ، ١٩٧٥ ،صـ٣٧٢

٥- ابن حجر العسقلانى : شهاب الدين أبو الفضل ، أحمد بن على بن محمد (٧٧٣هـ- ٨٥٢هـ)

- الإصابة فى تمييز الصحابة . القاهرة . المكتبة التجارية الكبرى ، ١٣٥٨هـ ١٩٣٩م (مجلد مع الاستيعاب) ج٤ ص٣٣٠ -٣٣١.

٦- ابن حزم : أبو محمد على بن أحمد بن سعيد (٣٨٤هـ - ٤٥٦هـ)

أ- جمهرة أنساب العرب . طه .تحقيق عبد السلام محمد هارون .القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٢م ص١٦٧ .

ب- جوامع السيرة النبوية .القاهرة ، مكتبة التراث الإسلامي ، ١٩٨٢م ص٦٠٠

٧- الذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (٦٧٣هـ -٧٤٨هـ)

- الكاشف فى معرفة من له رواية في الكتب الستة ، تحقيق عزت على عبيد طه ، وموسى محمد الوشى . القاهرة ، دار الكتب الحديثة ،١٩٧٢م ،ج٣ ص ٤٧٣ .

٨-ابن سعد : محمد بن منيع (ت ٢٣٠هـ)

الطبقات الكبرى . القاهرة ، دار التحرير للطبع والنشر، ١٩٦٨م - ١٩٧٠م . ج٨ ص ٣٥ -ص٣٩ .

٩- الطبرى : أبو جعفر محمد بن جرير (٢٢٤ - ٣١٠هـ)

أ- تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم. ط٤ . القاهره ، دار المعارف،١٩٧٧م . ج٢ ص٤٠٠، ج٣ ص١٦٢

ب- المنتخب من كتاب ذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعين .القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٧م . ج١١ ص٦٠٠

١٠- ابن عبد البر : أبو عمر يوسف عبد الله بن محمد القرطبى (٣٦٣هـ - ٤٦٣هـ)

-الاستيعاب فى أسماء الأصحاب . القاهرة ،المكتبة التجارية الكبرى ، ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م (مجلد مع الإصابة) . ج٤ ص٣١٧ -ص٣١٨ .

١١- ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم (٢١٣هـ -٢٧٦هـ)

-المعارف تحقيق ثروت عكاشة . القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨١م ص ١٣٢

١٢- مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابورى (ت٢٦١هـ)

- صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى . ط١ دار الحديث ١٩٩١م /١٤١٢هـ

١٣-المصعب الزبيرى : أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيرى
نسب قريش ، تعليق وتصحيح . أ . ليفى برفنسال ط٣ القاهرة دار المعارف ، ١٩٨٢ ج١٢ ص٤١٩ .

١٤- النويرى : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (٦٧٧هـ - ٧٣٣هـ)
- نهاية الأرب في فنون الأدب . القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦م ج١٨ ص١٧٣ .

١٥-إبن هشام : أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب (ت ٢١٣ هـ)
- السيرة النبوية ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ، ١٣٥٦هـ / ١٩٢٧م . ج٤ ص٣٢٢

١٦- الواقدى : محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧ هـ)
كتاب المغازى ، تحقيق د مارسدن جونس ط٣. بيروت ، عالم الكتب ،١٩٨٤م .
ج١ ص ١١٨،ج٣ ص١١٠٦ ،ص١١١٥ .

ثانيا المراجع:

١ـ زينب فواز (زينب بنت على بن حسين بن عبيدالله بن حسن بن إبراهيم بن محمد بن يوسف فواز العاملى)
الدّر المنثور فى طبقات ربات الخدور . القاهرة ، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، ١٣١٢هـ . ص٢٥٢ - ص٢٥٣.

٢- اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان البخارى ومسلم، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى . القاهره ، دار الحديث ، ودارالريان للتراث ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م ٣ج

٣- المعجم الوسيط .القاهرة مجمع اللغة العربية ، ١٤٠٥ / ١٩٨٥م

ثالثاً : المراجع أجنبية :

- Muir, william : The life of Mohammad IV. Bridge, 1923 . P . 133.

عائشة بنت أبى بكر الصديق واسمه « عبد الله » بن أبى قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب من بنى تميم بن مرة بن كعب لؤى القرشية .(أم المؤمنين رضى الله عنها) .

نسبها

وهى ابنة أبوبكر الصديق ويسمى أيضاً « عتيق بن عثمان » ،وأمها : أم رومان بنت عمير بن دهمان بن الحارث ابن غنيم بن مالك بن كنانة .

زواجها من رسول الله ﷺ :

تزوج رسول الله ﷺ من عائشة وهى ابنة ست أوسبع سنين ، وذلك بمكة . وهاجرت «رضى الله عنها » إلى المدينة مع أولاده « ﷺ » و أولاد أبى بكر الصديق «رضى الله عنه » .ثم دخل بها رسول الله ﷺ بالمدينة بعد الهجرة بثمانية أشهر أو أكثر ، وهى ابنة تسع سنوات . وتوفى عنها ﷺ وهى ابنة ثمانية عشر عاماً . وقد تزوجت "رضى الله عنها " فى شوال فكانت تستحب أن تدخل نساؤها فى شوال تيمناً بذلك. وكان مهرها متاع بيت قيمته خمسون درهما . وقيل كان صداقها اثنتى عشرة أوقية ونصف أعطاها أبوبكر رضى الله عنه لرسول الله ﷺ ليدخل بعائشة. هذا ولم يتزوج

بكراً غيرها ، وكانت رضى الله عنها أحب نسائه إليه. وكان النبى ﷺ يحبها ويعزّها ، وبلغ من اعزازه لها أنه قال لأمها بعد أن خطبها " يا أم رومان استوصى بعائشة خيراً أو احفظينى فيها ."[1]

يوم الزفاف:

ويحدثنا الطبرى عن وصف عائشة رضى الله عنها ليوم زفافها برسول الله ﷺ فيقول « قالت عائشة : فجاء رسول الله [ﷺ] فدخل بيتنا فاجتمع إليه رجال من الأنصار ونساء . فجاءتنى أمي وأنا فى أرجوجة بين عرقين يرجح بى فأنزلتنى ثم عند الباب وقفت بى حتى ذهب بعض نفسى ثم أدخلتنى ورسول الله جالس على سرير فى بيتنا فأجلستنى فى حجره فقالت هؤلاء أهلك فبارك الله لك فيهم وبارك لهم فيك . ووثب القوم والنساء فخرجوا فبنى بى رسول الله فى بيتى .

ما نحرت جذوراً ولا ذبحت علىّ شاه وأنا يومئذ ابنة تسع

---

(١) عائشة عبد الرحمن : نساء النبى ﷺ ٧٨ - ٧٩ .

(٢) الجفنة : طعام . انظر المعجم الوسيط . مادة (جفن) .

سنين حتى أرسل إلينا سعد بن عبادة بجفنة[٢] كان يرسل بها إلى رسول الله ﷺ "[١]

بيت الزوجية :

كانت عائشة عروساً حلوة خفيفة الجسم ذات عينين واسعتين وشعر جعد و وجه مشرب بحمرة . وقد انتقلت إلى بيتها الجديد الذى كان حجرة من الحجرات التى شيدت حول المسجد من اللبن وسعف النخل ، و وضع فيه فراش من أدم حشوه ليف ، وليس بينه وبين الأرض إلا الحصير[٢] فبنى لها بيتاً بجانب المسجد النبوى وجعل لنفسه باباً فى المسجد تجاه بيتها .

رعاية رسول الله ﷺ لحداثة سنها :

وكانت عائشة حين تزوجت رسول الله ﷺ صغيرة السن حتى أن النبى ﷺ كان يسمح لصديقاتها اللعب معها. وفى ذلك تقول أم المؤمنين عائشة «رضى الله عنها» : كنت ألعب

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج٣ ص١٦٣ ، البخارى : صحيح البخارى ، كتاب الهبة ، باب قبول الهدية ، على برهان الدين الحلبى الشافعى ، السيرة الحلبية ج٢ ص١٦١ .

(٢) على برهان الدين الحلبى الشافعى : السيرة الحلبية ج ٢ صـ١٦١ .

بالبنات(١) ، ويجئن صواحبات لى فيلعبن معى فإذا رأين رسول الله " ﷺ"إنقمعن منه(١) . فكانٍ رسول الله ﷺ يدخلهن فيلعبن معى)(٢) .

وعن عائشه أيضاً قالت :

وقدم رسول الله ﷺ من غزوة تبوك ، فهبتّ ريح فكشفت من ستر على صفة فى البيت عن بنات لى ، فقال : ماهذا ياعائشة ، قلت بناتى ورأى بينهن فرساً له جناحان من رقاع (٣). قال : وما هذا الذى أرى وسطهن ؟ قلت فرساً. قال : وما هذا الذى عليه ؟ قلت جناحان ؟ فضحك حتى بدت نواجذه) (٤) .

---

(١) تقصد بذلك (العرائس) .

(١) انقمعن : أى دخلن وراء ستر وتخفين منه : انظر المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية مادة (قمع)

(٢) أخرجه البخارى فى كتاب الأدب ، باب الانبساط إلى الناس ، وكذلك مسلم فى كتاب فضائل الصحابة ، باب فى فضل عائشة رضى الله عنها .

(٣) الرقاع : قطعة من الورق أو الجلد يكتب فيها : انظر : المعجم الوسيط مادة (رقع) .

(٤) انظر : السيرة الحلبية ح ٢ صـ١٦١ ، حسن إبراهيم حسن تاريخ الإسلام السياسى ح١ صـ١٣٣ .

وبذلك كان ﷺ يرعى حداثة سنها فى تلك الأيام رعاية تنمّ عن رقة شديدة بها وبمراحل عمرها المبكرة ، فتربّت فى بيت النبوة منذ نعومة أظفارها حتى تشرّبت من السنّة النبويّة، وتغذّت من نفحاتها ، ومن أخلاق رسول الله ﷺ ، وقد وهبها الله ذكاءً حادّاً ، استطاعت معه أن تلتقط الأحاديث وتشبّ بين أنوار الوحى ونفحات النبوة ، بين قدسية آيات الله البيّنات ، وشمائل فيوضات رسول الله ﷺ. فجلست للفتوى والحديث قرابة خمسين عاماً بعد أن تكونت شخصيتها من هذا النبع العذب الذى ارتشفت منه حتى ارتوت.

مكانتها ومنزلتها عند رسول الله ﷺ :

تمتعت أم المؤمنين عائشة (رضى الله عنها) بمنزلة ومكانة لم تتمتع بها امرأة أخرى من زوجات رسول الله ﷺ سوى خديجة رضى الله عنها. وإنا لنجد مظهرَ ذلك الحب بادياً فى كلام رسول الله ﷺ لعائشة رضى الله عنها ، وفى كلام عائشة نفسها ، وأيضاً فى كلام زوجات الرسول والصحابة .

فقد روى عن النبى ﷺ أنه قال لعائشة (يا عائشة

حبك فى قلبى كالعروة الوثقى) وكانت عائشة (رضى الله عنها) تسأله من حين لآخر (كيف حال العروة يا رسول الله « فيقول لها : إنها على حالها لم تتغير ولم تتبدل » .

كانت عائشة تشعر بهذا الحب ، وتعلم مكانتها عند رسول الله ﷺ .. تقول رضى الله عنها ، فى حديث لها : « ولقد كانت زينب بنت جحش ، وأم سلمة لهما عنده مكان ، وكانتا أحب نسائه إليه فيما أحسب بعدى » . وكانت زوجات الرسول ﷺ يعلمن هذه المكانة ، فلما كبرت سودة بنت زمعة وخافت أن يفارقها رسول الله وهبت يومها لعائشة دون سواها .

أما قوله ﷺ لعائشة « حبك فى قلبى كالعروة الوثقى » فكان بعد حادثة الإفك الذى اتهمت فيها رضى الله عنها فى شرفها ثم بَرأتْها السماءُ من هذه التهمة الشنيعه [1] .

فَضلُها على سَائر نسَائِه ﷺ :

أُعطيت عائشة ميزات ، وفضلت بأفضال على نساء النبى ﷺ كانت هى نفسها تتباهى بها على نسائه ﷺ منها:

---

(١) سنذكر ذلك بعد قليل (حديث الإفك) .

إن الوحى أُنْزل فى بيتها (فى لحافها) ، وأنها كانت ترى جبريل [1] وأن الله سبحانه وتعالى برأها بآيات من السماء فى سورة النور قال تعالى (إن الذين جاءوا بالإفك عُصبةٌ منْكَم لا تحسَبُوُه شراً لكم بل هو خيرلكَمْ لكُل أمرىءٍ منهم ما اكتسب من الإ ثْمِ والذى تولى كبرَهُ منهم له عذاب عظيم) الآيات .. إلى قوله تعالى : (لَهُم مغفرة ورزقٌ كريُمْ)[2]

وعن ذلك تقول عائشه أم المؤمنين رضى الله عنها : [3]

(فضلت على نساء النبى ﷺ بعشر : قيل ما هن يا أم المؤمنين ؟ قالت : لم ينكح بكراً قط غيرى ، ولم ينكح امرأة أبواها مهاجران غيرى ، وأنزل الله براءتى من السماء، وجاء جبريل بصورتى من السماء فى حريرة وقال تزوجها فإنها امرأتك، وكان يصلى وأنا معترضة بين يديه ، ولم يكن يفعل ذلك بأحد من نسائه غيرى ، كان ينزل عليه الوحى وهو معى ، ولم يكن ينزل عليه وهو مع أحد من نسائه غيرى، وقبض الله نفسه بين سحرى ونحرى ، ومات فى الليلة

---

(١) كونها ترى جبريل عليه السلام يفنده الحديث الآتى فيما بعد عن البخارى .

(٢) سوره النور/ أيه ١١ -٢٦ .

(٣) طبقات ابن سعد حـ ٨ صـ ٤٣- ٤٤ .

التى يدور علىّ فيها ، ودفن فى بيتى) .

وقد ذكرت عائشة حديثاً عن رسول الله ﷺ أنه قال لها (أريتك فى المنام مرتين ، أرى أنك فى سرقة من حرير ويقول هذه امرأتك ، فاكشف عنها ، فإذا هى أنت فأقول : إن يَكُ هذا من عند الله يمضيه . [1]

وقد ورد حديث فى البخارى عن عائشة (رضى الله عنها أنها قالت : (قال رسول الله ﷺ يوماً ياعائشة هذا جبريل يقرئك السلام فقلت : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته :ترى مالا أرى) تريد النبى ﷺ [2]

من المجاهدات فى سبيل الله :

هذا وقد كانت عائشة من المهاجرات للمدينة شهدت مع رسول الله ﷺ معظم غزواته ، وكانت من المجاهدين فى الحروب حيث كان رسول الله ﷺ يقرع بين نسائه لحضور

---

(١) أخرجه البخارى فى كتاب مناقب الأنصار ، باب تزويج النبى ﷺ عائشة وقدومها المدينة ، ومسلم فى كتاب فضائل الصحابة باب فى فضل عائشة .

(٢) أخرجه البخارى فى كتاب بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة كما أخرجه مسلم فى صحيحه فى كتاب فضائل الصحابة ، باب فى فضل عائشة رضى الله عنها، وهذا الحديث يفند الحديث السابق ذلك عن عائشة فى أنها كانت ترى جبريل عليه السلام .

الغزوات معه ، حتى أنها كانت تحمل القرب فى« أُحد» تسقى بها الجرحى والعطشى فى الحروب مع نساء الصحابة (رضى الله تعالى عنهم) [1] .

وكانت عائشة « رضى الله عنها » تنفق فى سخاء فى سبيل الله ، دون حساب كالسيل المتدفق ، حتى لقد روى عن أم ذر « رضى الله عنها » أنها قالت :« أتيت عائشة بمائة ألف ففرقتها ، وهى يومئذ صائمة فقلت لها أما استطعت فيما أنفقت أن تشترى بدرهم لحماً تفطرين عليه ، فقالت : لوكنت ذكرتنى لفعلت » .

موقفها مع نساء رسول الله ﷺ :

إلا أن عائشة (رضى الله عنها) كانت دائمة الغيرة على رسول الله ﷺ ، ولذلك كان لها مواقف عديدة مع نسائة ـ سنذكرها فى موضعها بمشيئة الله – إلا أن لها موقف مع رسول الله ﷺ حينما عاد من بيت « أم سلمة » رضى الله عنها فى يوم ما، فقالت له : « ما تشبع من أم سلمة ؟ قالت : فتبسم : فقلت : يارسول الله ألا تخبرنى عنك لو أنك نزلت بعدوتين إحداهما لم ترع ، والأخرى قد رعيت أيهما كنت

---

(١) أنظر : الواقدى : المغازى حـ ١ صـ ٢٤٩ .

ترعى ؟ قال : التى لم ترع قلت : فأنا ليس كأحد من نسائك، كل امرأة من نسائك قد كانت عند رجل غيرى . قالت : فتبسم رسول الله ﷺ » .

كنيتها « رضى الله عنها »

ولما كانت عائشة « رضى الله عنها » لم تنجب من رسول الله « ﷺ » فقد أنزلت ابن أختها أسماء « عبد الله بن الزبير بن العوام » وهو أكبر أبنائه بمنزلة الابن اشباعاً لأموتها ، وكانت تكنى به فيقال « أم عبد الله » وكان عبد الله أول مولود ولد بالمدينة من المسلمين وقيل (بل من المهاجرين) وكانت عائشة قد سألت رسول الله ﷺ أن يكون لها كنية فأشار عليها ﷺ بأن تكتنى « بأم عبد الله » ابن أختها أسماء .

كما ضمت إليها ابن أخيها - بعد موته - ويسمى «القاسم » الذى ذكرها بقوله : (فما رأيت والدة قط أبرّ منها) .

محنة الإفك والدروس المستفادة منها وبراءة عائشة:

هذا وقد ابتليت السيدة عائشة « رضى الله عنها » بمحنه الإفك ، إلا أن الله تعالى برأها من فوق سبع سماوات فى قرآنه الكريم .

وقد أفاضت علينا المصادر والمراجع في سرد قصة حديث الإفك بروايات عديدة منها ما روته عائشة «رضى الله عنها» بقولها :« كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه . فلما كانت غزوة بنى المصطلق أقرع بين نسائه كما كان يصنع فخرج سهمى عليهن ، فخرج بى رسول الله ﷺ ، وكان النساء إذ ذاك يأكلن العلق ولم يهجهن اللحم فيثقلن ، وقالت : وكنت إذا رحل بعيرى ويحملونى جلست فى هودجى ثم يأتى القوم الذين يرحلون هودجى فى بعيرى ويحملونى فيأخذونى بأسفل الهودج فيرفعونه ويضعونه على ظهر البعير فيشدونه بحبال، ثم يأخذون برأس البعير فينطلقون به . فلما فرغ ﷺ من سفره ذلك وجّه قافلاً حتى إذا كان قريباً من المدينة نزل منزلا فبات فيه بعض الليل ثم أذن فى الناس بالرحيل ، فلما ارتحل الناس خرجت لبعض حاجتى وفى عنقى عقد لى فيه جزع ظفار فلما فرغت انسل من عنقى ولا أدرى فلما رجعت إلى الرحل ألتمسه فى عنقى فلم أجده وقد أخذ الناس فى الرحيل . قالت : فرجعت عودى على بدئى إلى المكان الذى ذهبت إليه ألتمسه حتى وجدته .

وجاء خلافي القوم الذين كانوا يربطون لي البعير وقد فرغوا من رحلته فأخذوا الهودج وهم يظنون أني فيه كما كنت أصنع فاحتملوه فشدوه على البعير ولم يشكّوا أني فيه ، ثم أخذوا برأس البعير فانطلقوا به ورجعت إلى العسكر وما فيه راع ولا مجيب وقد انطلق الناس ، قالت فتلففت بجلبابي ثم اضطجعت في مكاني الذي ذهبت إليه وعرفت أنه لو قد افتقدوني قد رجعوا إليّ . قالت : فوالله إني لمضطجعة إذ مرّ بي صفوان بن المعّطل السلمي وقد كان تخلف عن العسكر لبعض حاجته ، فلم يبت مع الناس في العسكر ، فلما رأى سوادي أقبل حتى وقف عليّ فعرفني ، وقد كان يراني قبل أن يضرب علينا الحجاب ، فلما رآني قال إنا لله وإنا إليه راجعون ، أظعينة [1]رسول الله ؟ وأنا متلففة في ثيابي ، قال ما خلفك رحمك الله ؟ واستأخر عني . قالت : فركبت وجاء فأخذ برأس البعير فانطلق سريعاً يطلب الناس فوالله ما أدركنا الناس وما افتقدت حتى أصبحت ونزل الناس ، فلما اطمأنوا طلع الرجل بعودتي فقال أهل الإفك ماقالوا فارتجّ العسكر والله ما أعلم بشيىء من ذلك ثم قدمنا المدينه فلم

---

(١) الظّعينةُ : هي الزوجة .

أمكث أن اشتكيت شكوى شديدة ولا يبلغنى من ذلك وقد انتهى الحديث إلى رسول الله ﷺ وإلى أبوّى ،ولايذكران لى من ذلك قليلاً ولا كثيراً ، إلا أنى أنكرت على رسول الله ﷺ بعض لطفه بى . كنت إذا اشتكيت رحمنى ولطف بى ، فلم يفعل ذلك فى شكواى تلك فأنكرت منه . وكان إذا دخل علىّ وأمى تمرضنى قال : كيف بنتكم ولا يزيد على ذلك قالت : حتى وجدت فى نفسى مما رأيت من جفائه عنها فقلت له : يا رسول الله لو أذنت لى فانتقلت إلى أمى فمرضتنى قال : لا عليك . قالت : فانتقلت :إلى أمى ، ولا أعلم بشىء مما كان حتى نقهت من وجعى بعد بضع وعشرين ليلة . قالت : وكُناَ قوماً عرباً لا نتخذ فى بيوتنا هذاالكنف (١) التى تتخذها الأعاجم نعافها ونكرهها ، وإنا كنا نخرج فى فسح المدينة وإنما كانت النساء يخرجن كل ليلة فى حوائجهن فخرجت ليلة لبعض حاجتى ومعى أم مسطح ابن أبى رهم بن المطلب، قالت : فو الله إنها لتمشى معى إذ عثرت فى مرطها (٢) فقالت تعس مسطح . قلت : بئس لعمر الله ماقلت ، رجل من

---

(١) كنف الدار : هى المرحاض : انظر المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية مادة (كنف) .

(٢) المرط : كساء من خز أو صوف أو كتّان يؤتزر به وتتلفع به المرأة وجمعها مروط . المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، مادة (مِرْطُ) .

المهاجرين قد شهد بدراً . قالت أما بلغك الخبر يابنت أبى بكر ، قلت : وما الخبر ؟ فأخبرتنى بالذى كان من قول أهل الإفك قالت : قلت : وقد كان هذا؟ قالت : نعم والله لقد كان . قالت : فوالله ماقدرت على أن أقضى حاجتى ورجعت . فمازلت أبكى حتى ظننت أن البكاء سيصدع كبدى قالت : وقلت لأمى : يغفر الله لك تحدث الناس بما تحدثوا به وبلغك ما بلغك ولا تذكرين لى من ذلك شيئاً قالت أمى : بنية خفضى الشأن فوالله قلّ ماكانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر إلا كثرن وكثر الناس عليها. قالت : وقد قام رسول الله ﷺ فى الناس يخطبهم ، ولا أعلم بذلك فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس مابال رجال يؤذوننى فى أهلى ويقولون عليهم غير الحق ما علمت منه الا خيراً ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت منه إلا خيراً ، وما دخل بيتاً من بيوتى إلا وهو معى . قالت: وكان كبر ذلك عند عبد الله بن أبى بن سلول فى رجال من الخزرج مع الذى قال مسطح وحمنه بنت جحش وذلك أن أختها زينب بنت جحش كانت عند رسول الله الله ﷺ ، ولم تكن امرأة من نسائه تناصبنى فى المنزلة عنده غيرها . فأما زينب فعصمها الله

بدينها فلم تقل إلا خيراً ، وأما حمنه فأشاعت من ذلك ما أشاعت تضارنى لأختها فشقيت بذلك . فلما قال رسول الله ﷺ تلك المقالة ، قال أسيد بن حضير يارسول الله إن يكونوا من الأوس نكفيكهم ، وأن يكونوا من إخواننا من الخزرج فمرنا أمرك فوالله إنهم لأهل أن تضرب أعناقهم . قالت : فقام سعد بن عبادة، وكان قبل ذلك يرُى رجلاً صالحاً ، فقال: كذبت لعمر الله ماتضرب أعناقهم ، أما والله ماقلت هذه المقالة إلا أنك قد عرفت أنهم من الخزرج ولو كانوا من قومك ماقلت هذا . فقال أسيد بن حضير : كذبت لعمر الله ولكنك منافق تجادل عن المنافقين. قالت : وتساور الناس حتى كاد يكون بين هذين الحيين من الأوس والخزرج شر ....) (١)

هذا وقد كان لحديث الإفك هذا الصدى الشديد فى بيت رسول الله ﷺ وخارجه حتى كادت أن تحدث فتنة بين المسلمين ، ولاريب ، فهى زوجة زعيم المسلمين أجمعين ، ونبى البشرية للعالمين. وكأنما أراد الله تعالى أن يضرب مثلاً بأم المؤمنين عائشة «رضى الله عنها » الطاهره النقية من كل دنس ، وقد طهر الله تعالى أهل البيت جميعاً رضى الله عنهم

---

(١) أنظر : ابن كثير : البداية والنهاية ح ٤ ص ١٦٠ - ١٦٢

فى كتابه العزيز قال تعالى : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) [1] أراد الله تعالى بضرب المثل بأطهر النساء زوجة رسول الله ﷺ ثم يبرئها على رؤوس الأشهاد لتكون عبرة وعظة للمؤمنين جميعاً فى ألا يخوضوا فى أعراض الناس مخافة أن يبهتوهم بهتاناً كبيراً ، فيحاسبون عند الله حساباً عسيراً .

وفى هذا أيضاً تستأنف أم المؤمنين عائشة (رضى الله عنها) حديثها فتذكر أن رسول الله ﷺ قد استشار على بن أبى طالب وأسامة بن زيد فأثنى أسامه خيراً عليها أما على فأشار عليه أن يسأل جاريتها بريرة ، وذكر له أن النساء كثير ، إلا أن جاريتها بريرة أثنت عليها ولم تقل إلاخيراً . ثم تقول عائشة (.. ثم دخل رسول الله ﷺ علىّ وعندى أبواى وعندى امرأة من الأنصار وأنا أبكى وهى تبكى معى ، فجلس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « ياعائشة انه قد كان مابلغك من قول الناس فاتقى الله وإن كنت قد قارفت سوءاً مما يقول الناس فتوبى إلى الله ، فإن الله يقبل التوبة عن عباده »، فوالله ما هو إلا أن قال ذلك تقلّص دمعى

(١) الأحزاب / ٣٣

وما أحس منه شيئاً وانتظرت أبوّى أن يجيبا رسول الله ﷺ فلما يتكلما . قالت :وأيم الله لأنا كنت أحقر فى نفسى وأصغر شأنا من أن ينزل الله عز وجل فىّ قرآنا يقرأ به فى المساجد ويصلى به ولكنى كنت أرجو أن يرى النبى ﷺ فى نومه شيئاً يكذّب الله به عنى لما يعلم من براءتى ويخبر خبراً ، وأما قرآنا ينزل فىّ فوالله لنفسى كانت أحقر عندى من ذلك .

قالت : فلما لم أر أبوى يتكلمان قلت لهما ألاتجيبا رسول الله ﷺ ؟ فقالا والله ماندرى بما نجيبه. قالت : ووالله ما أعلم أهل بيت دخل عليهم مادخل على آل أبى بكر فى تلك الأيام) ثم بكت السيدة عائشة « رضى الله عنها » حينما لم يردا أبويها عليها وهى تعلم أنها بريئة والله يعلم ذلك فتذكرت قول نبى الله يعقوب فى القرآن الكريم « فَصَبْرٌ جميلٌ والله المستعانُ على ما تَصفُون » [1] . ثم قالت عائشة (فوالله ما برح رسول الله ﷺ مجلسه حتى تغشاه من الله ما كان يتغشاه فسجى بثوبه ووضعت وسادة من أدم [2] تحت رأسه، فأما أنا حين رأيت من ذلك مارأيت فو الله ما فزعت كثيراً

---

(١) سورة يوسف / ١٨ . (٢) أدم : جلد .

ولا باليت قد عرفت أني بريئة وأن الله غير ظالمني ....

ثم سري عن النبي ﷺ فجلس .. فجعل يمسح العرق من جبينه ويقول : أبشري يا عائشة قد أنزل الله براءتك قالت : فقلت : بحمد اللّه وذمّكم ، ثم خرج إلى الناس فخطبهم وتلا عليهم ما أنزل الله عز وجل من قرآن فيّ (١)

قال تعالى في سورة النور :« إن الذين جاءوا بالإفك عصبةٌ منكُم لا تحسَبُوه شراً لكُم بل هو خَيْرٌ لكم لكل امرىءٍ منهم ما اكتسب من الإثم ، والذي تولّى كِبْرَهُ مِنْهُم له عذابٌ عظيمٌ . لولا إذ سمعتُمُوهُ ظنَّ المؤمنونَ والمؤمنات بأنفسهِمْ خيْراً وقالوا هذا إفكٌ مبينٌ " (٢)

وفي موضع آخر يقول تعالى :« إن الذينَ يرمُونَ المحصناتِ الغافلاتِ المؤمناتِ لُعنوا في الدُّنيا والآخرةِ ولهم عذابٌ عظيمٌ » (٣)

ثم أمر الله تعالى في كتابه العزيز من سورة النور أيضاً أن يجلد الذين يرمون المحصنات دون دليل - وهو

---

(١) المصدر السابق لابن كثير صـ ١٦٢ .

(٢) النور / ١١، ١٢ .

(٣) النور آية ٢٣ .

أربعة شهداء – ثمانين جلدة قال تعالى : ﴿ والذين يرمون المحصناتِ ثم لم يأتُوا بأربعةِ شهداءَ فاجلدوُهم ثمانينَ جلدة ولاتقبَلُوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقُون .إلا الذين تَابواً من بعد ذلك وأصلحُوا فإن الله غفوُر رحيمٌ ﴾[1] لذلك كانت إقامة الحد على مسطح بن أثاثة وحسان بن ثابت ، وحمنة بنت جحش ، وكانوا ممّن تكلم بالفاحشة فى أمر عائشة رضى الله عنها فضربوا ثمانين جلدة ؛ أى أقيم عليهم حد قذف المحصنات الغافلات المؤمنات .

موقف رسول الله ﷺ وحلمه فى المحنة :

ويعقب أستاذنا الفاضل الأستاذ / عباس محمود العقاد على هذا الحادث بقوله: « تلك هى القصة التى تعرف بقّصة الإفك كما روتها السيدة عائشة رضى الله عنها ، وهى مسبار صادق يسبر لنا أغوارالمروءة ، والرفق فى معاملة النبى ﷺ لزوجاته حيث لا رفق ولامروءة عند الأكثرين .. فلم يكن فى هذه الحالة إلا كرماً خالصاً بما سلك فى أمر نفسه وفى أمر أهله وفى أمر دينه .. فكما أنه شمل بعفوه جميع

(١) النور /٤ ، ٥ وعن حديث الإفك كاملاً فى القرآن أنظر سورة النور آيه ٤ ، ٥، ١١ –١٨، ٢٣ – ٢٥ .

المسيئين فى هذا الحديث فإنها أيضاً كشفت عن طيب معاملة الزوجات فى أحرج الحالات .... فإن عظمة الرجل أتاحت له أن يعطى الدعوة حقها والمرأة حقها) [1]

حقاً فلم يكن رسول الله ﷺ رغم فداحه المصاب ليؤذى عائشة فى مشاعرها أو فى نفسها ، وإنما صبر صبراً جميلا ووضع حزنه فى قلبه ، لم يوضح عنه حتى أنجلت الغُمّه بفضل الله تعالى ، وبرأت الطاهره من فوق سبع سموات فأى عظمه نجدها فى تصرّف رسول الله ﷺ حيالها ، فكان بحق فى كل تصرفاته (على خُلُق عظيم) كما وصفه الله تعالى فى كتابه الكريم .

تشريع آخر برخصة التيمم :

هذا ، وقد أصبحت عائشة بعد ذلك لا ترافق النبى ﷺ فى مغازيه إلا قليلاً . وقد خرجت معه فى غزوة أخرى بعد ذلك (فسقط عقدها أيضاً فبعث النبى ﷺ رجلاً فى طلبه ، فحضرت صلاة الصبح وليس مع المسلمين ماء للوضوء فجاءوا أبا بكر الصديق وشكوا إليه ما نزل بهم ، فجاء إليها والنبى ﷺ نائم واضع رأسه على فخذها فجعل

(١) عبقريه محمد صـ ١١٠– صـ ١١٤

يطعن بيده فى خاصرتها ، فلم يمنعها من التحرك إلا مكان النبى ﷺ على فخذها ، ثم وجد العقد تحت البعير البارك الذى كانت عليه فاستيقظ النبى ﷺ فأنزلت عليه الرخصة بالتيمم .

مكانة أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها بعد حديث الإفك

إلا أن مكانة السيدة عائشة « رضى الله عنها » ازدادت عند رسول الله ﷺ بعد مانزل فيها من الآيات البينات ما تشهد لها بالطهر والنقاء من فوق سبع سماوات .

وفى السيرة أن رسول الله ﷺ عندما خرج غازياً فى جمادى الأولى سنة سبع من الهجرة - بعد نحو عام من محنة الإفك اتخذ رايته الأولى من برد لزوجته عائشة تدعى «العقاب » .كما ورد عن عمرو بن العاص (أن رسول الله ﷺ استعمله على جيش ذات السلاسل - قال : فأتيته فقلت يا رسول الله ، أى الناس أحب إليك ؟ قال : عائشة . قلت : من الرجال ؟ قال : أبوها) وكان المسلمون يعلمون مدى حب الرسول ﷺ لعائشة وإيثاره إياها فينتظرون حتى يكون فى بيتها فيبعثون إليه بالهدايا وقد ورد حديث عن أنس

ابن مالك قال: قال رسول الله ﷺ « فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام » (١)

ومع أن رسول ﷺ كان يرسل لكل زوجه من زوجاته نصيبها إلا أن الغيرة استفزّتهن فتشاورن لوضع حد لما يلقين من ابنه أبي بكر فالتمسن من السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها فخاطبت أبيها « ﷺ » إلا أنه ردّها برفق قائلا : «لا تؤذيني في عائشة » .

وهكذا ردّ رسول الله « ﷺ » عن عائشة ضرائرها كما رد عنها أبا بكر حينما حاول أن يعنّفها لتخفف من غلواء غيرتها فكان النبى ﷺ يلتمس لها العذر وكانت تقول له:(ومالى ألا يغار مثلى على مثلك) .فكانت بذلك أحب نسائه ﷺ (٢)

كما ورد حديث عن عائشة رضى عنها فى البخارى ومسلم أيضاً : قالت قال لى رسول الله ﷺ (إنى لا علم إذا

---

(١) أخرجه البخارى كتاب فضائل أصحاب النبى ، باب فضل عائشة ، وأخرجه مسلم فى كتاب فضائل الصحابة فى الباب فى فضل عائشة .

(٢) عدا خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها فإنه كان لها مكانة أخرى ، إلا أن عائشة كانت مع نساء أخريات من أمهات المؤمنين فى آن واحد عند رسول الله ﷺ .

كنت عنى راضية وإذا كنت علىّ غضبى)قالت ، فقلت : مِنْ أين تعرف ذلك ؟ فقال أما إذا كنت عنى راضية فإنك تقولين: لا ورب محمد، وإذا كنت غاضبة قلت : لا ، ورب إبراهيم قالت ، قلت : أجل والله يارسول الله، ما أهجر إلا اسمك ،[1]

حجة الوداع ومرض رسول الله ﷺ ووفاته فى بيتها:

وبعد حجة الوداع فى العام العاشر من الهجرة الذى حج فيه النبى ﷺ مع نسائه كلهن استهل العام الحادى عشر من الهجرة بوفاة الرسول ﷺ فى المدينة فى بيت عائشة رضى الله عنها فقد استأذن أزواجه أن يمرض فى بيت عائشة فأذن له . وتروى عائشة .« رضى الله عنها » ذلك فتقول « رضى الله عنها » إن رسول الله ﷺ كان يسأل فى مرضه الذى مات فيه يقول : « أين أنا غداً ؟ » يريد يوم عائشة .فأذن له أزواجه يكون حيث شاء . فكان فى بيت عائشه حتى مات عندها . قالت عائشة :فمات فى اليوم الذى كان يدور علىّ فيه ، فى بيتى ، فقبضه الله وأن رأسه بين

---

(١) صحيح البخارى كتاب النكاح باب غيرة النساء ووجدهن ، وصحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب فى فضل عائشة .

نحرى وسحرى » [1]

وقد روت « رضى الله عنها » أنها أصغت إليه ﷺ قبل أن يموت ، وهو مسند إلى ظهره يقول (اللهم اغفر لى وارحمنى والحقنى بالرفيق) [2]

هذا وقد توفى رسول الله ﷺ فى بيتها بعد أن تسوّك بسواك تسوّكت هى به « رضى الله عنها » .

علم عائشه وفقهها :

وقد كانت أم المؤمنين « رضى الله عنها » ذات علم بالطب والشعر والفتيا . وقال الزهرى : « لو جمع علم عائشة على علم جميع أمهات المؤمنين وعلى جميع النساء لكان علم عائشة أفضل » ... ولاريب فى ذلك فإنها تخرجت من مدرسة النبوة .

كما ذكر ابن كثير[3] أنه لم يكن فى الأمم مثل عائشة فى حفظها وعلمها وفصاحتها وعقلها .)

---

(١) أخرجه البخارى فى كتاب المغازى باب مرض النبى ﷺ ووفاته ، وأخرجه مسلم فى كتاب فضائل الصحابة باب فى فضل عائشة رضى الله عنها

(٢) أخرجه البخارى فى كتاب المغازى باب مرض النبى ﷺ ووفاته ، وأخرجه مسلم فى كتاب فضائل الصحابة ، باب ، فضل عائشة .

(٣) البداية والنهاية جـ ٣ صـ ١٢٩ .

وقد كان صحابه رسول الله ﷺ يسألونها الفتيا فتفتيهم كما روت عن النبى ﷺ ألفين ومائتين وعشره أحاديث وذكر الذهبى أن أحاديثها فى الكتب السته ومتفق عليها. كما روت « رضى الله عنها » عن أبيها وجلّه من الصحابه ، روى عنها كبار الصحابه وعدد كبير من خيار التابعين .

فكانت « رضى الله عنها » أفقه نساء النبى ﷺ على الاطلاق ، وكأنما أراد الله تعالى أن تعيش بعد رسول الله ﷺ عمراً مديداً ويمتد قرابه خمسين سنه تنثر فيها نفحات النبوه وتجلس للفتيا لصحابته والتابعين من بعدهم لعلمهما الغزيز بالاحاديث والأحكام والسيره العطره ، والقرأن الكريم وتفسيره .

فقد التصقت برسول الله ﷺ منذ زواجها من بعد الهجره إلى المدينه المنوره حيث بدأ التشريع الاسلامى ينزل من السماء متتابعاً لبناء الأمه الاسلاميه والمجتمع الاسلامى لتكمله وتفسره وتشرحه سنه رسول الله ﷺ للمسلمين فى ذلك الحين لتلتقطه السيده عائشه رضى الله عنها فى تلك السن المبكره وتحفظه لترويه للنساء والرجال كافه هذا العمر المديد .

فتركت بذلك « رضى الله عنها » أعمق الأثر فى الحياة الفقهيةّ والسياسية والاجتماعية حين شاركت فى الفتنة الكبرى التى صنعت التاريخ الإسلامى منذ مقتل عثمان بن عفان « رضى الله عنها » ، وتقود الجيوش لمحاربة على بن أبى طلب « كرم الله وجهه » مطالبة بدم عثمان ثم تعود إلى المدينة معززة مكرمة محاطة بحرس خاص بها لتعتزل الحياة السياسية (١) ولكنها ظلت تجلس للعلم والفتيا والحديث بقية عمرها .

وفاتها « رضى الله عنها »

ثم توفيت عائشة أم المؤمنين « رضى الله عنها » فى ليلة السابع عشر من رمضان عام ثمانية وخمسين من الهجرة ودفنت بالبقيع ليلاً وهى يومئذ فى السادس والستين من عمرها ، بعد حياة حافلة عاشت فيها « رضى الله عنها » لتكون المرجع الأول فى الحديث والسّنة وليأخذ المسلمون عنها نصف دينهم كما أمرهم رسول الله « ﷺ » .

---

(١) أنظر أبن كثير : البداية والنهاية ح ص ٢٣٠– ٢٤٧ عن وقعة الجمل وخروج عائشة واشتراكها فيها ضدّ على بن أبى طالب « رضى الله عنهم » .

الفهرس (عائشه رضى الله عنها)

« عائشه رضى الله عنها »

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا : المصادر :

(١) ابن الأثير : عز الدين أبو الحسن على بن محمد بن عبد الكريم الجزرى (٥٥٥ هـ - ٦٣٠ هـ)

أ - أسد الغابة فى معرفة الصحابة ، تحقيق محمد إبراهيم البنا ، ومحمد أحمد عاشور ، القاهرة ، دار الشعب، ١٩٧٠ مج ٧ ص ١٨٨- ص ١٩٢

ب -الكامل فى التاريخ ، القاهرة ، المطبعة الأزهرية ، ١٣٠١هـ، ح ٢ص ٧٥ .

٢- أحمد بن حنبل (الإمام)

مسند أحمد ، تحقيق ، أحمد محمد شاكر .القاهرة ، دار المعارف ، ١٣٦٨ هـ - ١٣٧٥ هـ

٣- الأصبهانى : أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠ هـ)

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، القاهرة مكتبة الخانجى، مطبعة السعادة ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨ م ح٢ ص ٤٣

٤- البخارى : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (١٩٤ هـ - ٢٥٦هـ)

صحيح البخارى ، ٣ج القاهرة ، دار الشعب (د . ت)

٥- البلاذرى : أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ)

أنساب الأشراف ،تحقيق محمد حميد الله ، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، القاهرة ، دار المعارف ،١٩٥٩ .

ح ١ص ٣٤٢ -ص ٣٤٣ ، ص ٤٠٩- ص ٤١٠، ص ٤١٥- ص ٤١٨ .

٦- تحفة الأحوذى : أبواب المناقب ، باب من فضل عائشة "رضى الله عنها "
(الحديث ٣٩٦٧ : ١٠/ ٣٧٨- ٣٧٩)
٧ -ابن الجوزى :أبو الفرج عبد الرحمن (٥٩٧ هـ)
تلقيح فهوم أهل الأثر فى عيون التاريخ والسير .القاهرة ، مكتبه الآداب ، ١٩٧٥ م ص ٤٠
٨- ابن حجر العسقلانى : شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على بن محمد (٧٧٣ هـ - ٨٥٢)
- الإصابة فى تمييز . القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩ م (مجلد مع الاستيعاب) ح ٤ ص ٣٤٨ - ص ٣٥٠
٩- ابن حزم : أبو محمد على بن أحمد بن سعيد (٣٨٤ هـ - ٤٥٦هـ)
أ - جمهرة أنساب العرب ط٥ - تحقيق عبد السلام هارون القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٢م
ب - الإحكام فى أصول الأحكام . بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٥ م . مج ٢ ص ٨٦ - ص ٩٠.
ج - جوامع السيرة النبوية . القاهرة ، مكتبة التراث الإسلامى ، ١٩٨٢ ص ٢٦ - ص ٢٧ .
١٠ - الذهبى : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (٦٧٣ - ٧٤٨ هـ)
- الكاشف فى معرفة من له رواية فى الكتب السنة ، تحقيق عزت على عبيد الله طه ، وموسى محمد الوشى . القاهرة ، دار الكتب الحديثة ١٩٧٢ م . ح ٣ ص ٤٧٦ .
١١- ابن سعد : محمد بن منيع (ت ٢٣٠ هـ)
الطبقات الكبرى . القاهرة ، دار التحرير للطبع والنشر ، ١٩٦٨ ، - ١٩٧٠ م. ح ٨ ص ٣٩ - ص ٥٦ .
١٢- الطبرى : أبو جعفر محمد بن جرير (٢٢٤ هـ - ٣١٠هـ)
تاريخ الرسل والملوك . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط٤ - القاهرة ،

دار دار المعارف ، ١٩٧٧ . ح٢ ص٣٣٩، ص ٦١٠ - ص ٦١٩ - ح ٣ ص ١١٩ - ص ١٦٢ - ١٦٤.

١٣- ابن عبد البر : أبو عمر يوسف عبد الله بن محمد القرطبي (٣٦٣ - ٤٦٣)

- الاستيعاب فى أسماء الأصحاب ، القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ، ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩ م (مجلد مع الإصابة) ح٤ ص ٣٤٥ - صـ ٣٥٠

١٤- ابن قيم الجوزية : شمس الدين محمد بن أبى بكر (٦٩١ هـ -٧٥١هـ)

- زاد المعاد هدى خير العباد . القاهرة مكتبة مصطفى البابى الحلبى ، ١٣٤٧ هـ /١٩٢٨م ص ٨٩ .

١٥- ابن كثير القرشي : عماد الدين أبو الفدا اسماعيل (٧٠٠هـ - ٧٧٤هـ)

أ- البداية والنهاية فى التاريخ . القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٩٣٢ - ١٩٤٠ ، وطبعة أخرى بيروت ، مكتبة المعارف ، ح ٣ ، ح٤ ،ح٥ .

ب - تفسير ابن كثير . القاهرة ، مطبعة المنار (د .ت) ٩٠ج

جـ - مختصر تفسير ابن كثير . محمد على الصابونى، بيروت ، دار القرآن الكريم ، ١٩٨١م ، ٣ج .

١٦- مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابورى ٢٦١ (ت٢٦١هـ)

صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ٨، القاهرة ، دار الحديث ، ١٩٩١ م / ١٤١٢ م

١٧- المصعب الزبيرى : أبو عبدالله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيرى -

نسب قريش . ط٣ تعليق وتصحيح أ. ليفى بروفنسال.القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٢م .

١٨- ابن منظور :أبو الفضل محمد بن مكرم بن على (٦٣٠هـ - ٧١١هـ)

لسان العرب . القاهرة ، داز المعارف ،١٨٩١م

١٩- ابن هشام أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب (ت٢١٣هـ)السيرة النبوية، ٤ج تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد . القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى،١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م ح٣ ص٣٤١ -ص٣٥٢ (حديث الإفك)

ج٤ ص٣٢١- ص٣٣٤

٢٠- الواقدى : محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧ ق)

كتاب المغازى ، ٣ج تحقيق د . مارسدن جونس ط٣ بيروت، عالم الكتب ، ١٩٨٤م . ج١،ج٢، ج٣،

ثانياً المراجع :

١- أميل درمنغم : حياة محمد ص ٢٧٧

٢- زينب فواز: (زينب بنت على بن حسين بن عبيد الله بن حسن بن إبراهيم بن محمد بن يوسف العاملى)

الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور . القاهرة ، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق ، ١٣١٢هـ ص٢٨١ - ص٢٨٣

٣- عائشة عبد الرحمن .

نساء النبى . القاهرة دار نهضة مصر ، ١٩٨٠. ص٩٧- ٩٩

٤- عباس محمود العقاد .

عبقرية محمد . القاهرة دار السلام ، ١٩٧٢ ص١١٠- ص١١٤

٥- محمد جمال القاسمى

قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث . بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٧٩

٦- المعجم الوسيط .القاهرة ، مجمع اللغة العربية .

- Muir wiliam The life of Mohammad IV Bridge 1923. ,P.299-305.

رقم الإيداع
٩٤/ ٣٠٢٣
I.S.B.N
977-5364-03-5